

ملزمة: بلاغة

تأليف: د. المرتضى بن زيد المخطوري الحسني

مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع

www.almahatwary.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعل الطالبَ قد درس مقتطفات من علم البيان، ويحتاج إلى شذرات ضرورية من علم المعاني، وستكون عن: الخبر، والإنشاء وما يتعلق بهما:

علم المعاني

يساعد المتكلم على معرفة الأحوال المطابقة للأسلوب البليغ، فإن كان المخاطبُ خالي الذهن-أي عنده استعداد لقبول الخبر- فيخاطب بدون تأكيد، وإن كان متردداً أكد له بشيء من التأكيد، وإن كان منكرًا زيد في التأكيد كما سيأتي:

ويعرف بهذا العلم مواطن الإيجاز والإطناب، والوعد والوعيد، وما يقال في الأفراح والأحزان، والحديث في كل مقام بما يناسبه، فلكل مقام مقال.

تعريف علم المعاني: علم يعرف به مطابقة مقتضى الحال: من إيجاز، وإطناب، وتأكيد، ما شابه ذلك.

واضع هذا الفن: الشيخ عبدالقادر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ).

الكلام: ينقسم إلى: خبر، وإنشاء.

تعريف الخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، لا باعتبار قائله؛

ليخرج كلام الله، وما صح من كلام رسوله ﷺ.

ومن أمثلة الخبر قول الشاعر:

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدًا
أراهم إلى نصري بطاءً وإن هم دعوني إلى نصر أيتهم شدًا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس يسود القوم من يحمل الحقدا
لهم جلُّ مالي إن توافر لي غنىً وإن قلَّ مالي لم أكلفهم رِفداً
فهذا الشاعر يخبر عن نفسه بأنه يلزم نفسه بهذا المستوى الراقى
من مكارم الأخلاق، وجميل الطباع، والصبر، والتحمل تجاه
أقاربه، فقد يكون صادقاً، وقد يكون كاذباً.

الإنشاء: أما الإنشاء، فلا يحتمل صدقاً ولا كذباً، مثل قوله تعالى:
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقول النبي ﷺ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ
تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». وما شابه ذلك من أساليب
الإنشاء الذي لا يصح إطلاق الصدق والكذب عليه؛ لأنه ليس من
قبيل الإخبار، وإنما طلب شيء في المستقبل لا يوصف بصدق ولا
كذب.

أركان الجملة - سواء كانت خبراً أو إنشاءً - اثنان: مبتدأ وخبر،
وفعل وفاعل، ويقال: محكوم به ومحكوم عليه، أو مسند ومسند
إليه.

فالمبتدأ أو الفاعل مسند إليه ومحكوم عليه.

أغراض الخبر: للخبر غرضان:

الأول: إفادة المخاطب، ما هو جاهل له، مثل: الشمس أكبر من
الأرض مليون مرة.

الثاني: لازم الفائدة، كأن تقول نفس الخبر لمن هو عارف به،
وَعَرَضُكَ أَنْ تُعَرِّفَهُ أَنْكَ عَارِفٌ.

خروج الخبر عن غرضه:

قد يخرج الخبر عن الغرضين الأصليين إلى أغراض أخرى تقتضيها
الأساليب البلاغية منها ما يلي:

١- الاسترحام والاستعطاف، نحو: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ
فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

٢- إظهار الضعف والخشوع، مثل قول زكريا: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
مِنِّي﴾ [مريم: ٤].

٣- إظهار التحسر، كقول أحد الأعراب يرثي ولده:

ولما دعوتُ الصبر بعدك والأسى أجب الأسى طوعاً ولم يُجب الصبرُ
فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزنُ ما بقي الدهرُ

٤- الفخر، كقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينَا

٥- الحث على السعي والجد، كقول الشاعر:

وليس أخو الحاجات من بات نائماً ولكن أخوها من يبيت على وجَلٍ

٦- المدح، كقول الشاعر:

كأنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبٌ

٧- التوبيخ، كقولك للكسلان: «ستكون من العلماء الكبار».

مراعاة أحوال المخاطب: للمخاطب أحوال ثلاثة:

ما دُكِرَ هو الأصل في البلاغة، وقد يُخالف الأصل لغرض بلاغي آخر:

(أ) تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد، مثل قوله تعالى لنوح العليه: ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ فنوح العليه خالي الذهن لا يحتاج إلى تأكيد، لكن لما قال الله له: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ٣٧] صار حاله حال المتشوق لحقيقة الأمر، ما لذي سيكون؟ فنزل منزلة المتردد المتطلع لما سيصيبهم.

(ب) تنزيل غير المنكر منزلة المنكر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] فالمخاطبون غير منكرين، ولكن نُزِلُوا منزلة المنكرين؛ لما جُبلَ عليه ابن آدم من الغفلة والنسيان؛ فأكد لهم الخبر، ومثله البيت الشهير:

جاء شقيقٌ عارضاً رُمحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ
فهو لا ينكر رماح بني عمه، لكن لما جاء مستهترا غير متأهب كانت حاله كالمنكر، فأكد له لهذا الغرض.

(ج) مخاطبة المنكر كالمصدق، مثل: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] فالمُخَاطَبُ منكر جاحد لوحدانية الله، وكان حقُّ الخطاب أن يُؤكِّدَ، لكن تُرِكَ التأكيد؛ لأن بين يدي الجاحدين من الأدلة والبراهين على الواحد الأحد ما لا مزيد عليه، ولا يحتاج إلى تأكيد. وما أحسن قول من قال:

فوا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
وقول الآخر:

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملا الأعلى إليك رسائل
وقد حُطَّ فيها لو تأملت خطها ألا كل شيء ما خلا الله باطل
الإنشاء: ينقسم إلى: طلبي، وغير طلبي.

أ) الطلبي: ما يستلزم مطلوباً غير موجود حال الطلب. **وأدواته:**

أولاً: الأمر: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء، **إما:**

١- بفعل الأمر، مثل: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ
وَإِذَا بُرُكْتَ﴾ [آل عمران: ٤١].

٢- بالمضارع المقرون بلام الأمر، مثل: ﴿وَلْيُؤْفُوا تَدْوِرَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ
سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

٣- اسم فعل الأمر: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

٤- المصدر النائب عن الأمر مثل: ﴿وَيَا وَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

مخالفة القاعدة: قد يخرج الأمر عما هو موضوع له لمعانٍ
آخر تقتضيها البلاغة **ومنها: أ) الدعاء.** مثل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

(ب) **الإرشاد**. مثل: ﴿إِذَا تَدَايَشْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله ﷺ: «وكل بيمينك وكل مما يليك».

(ج) **الالتماس**. كقولك لنظيرك: **اسقني**.

(د) **التهديد**: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

(هـ) **التمني**: كقول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا **انجلي**.

(و) **الإباحة**: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ [سبأ: ١٥].

ثانياً النهي: وحقيقته: طلب الكف على جهة الاستعلاء، وصيغته واحدة لا سواها، وهي «لا» الناهية نحو: ﴿لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿لَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

خروج عن الغرض الأصلي لغرض بلاغي:

١- **الدعاء**: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُّسِيئِينَ أَوْ نَحْنُ مَغْرِبِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢- **الالتماس**: كقولك لنظيرك: لا تغضب.

٣- **التمني**: كقول الشاعر:

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لآل المصطفى ولنجله

٤- **التوبيخ**: لا تقولوا ما لا تفعلون.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

٥- **التهديد**: كقول الأستاذ للتلميذ: لا تذاكر.

٦- الإرشاد: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ

تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

ثالثا: الاستفهام: وهو السؤال عن شيء مجهول؛ للعلم به. أدواته: الهمزة، هل، مَنْ، ما، كيف، متى، كم، أين، أنى، أي، أيان.

الهمزة لأمرين: ١- للتصور: وهو إدراك المفرد، نحو: أَحَسَنُ أَكْبَرُ أَمْ حَسِينٌ؟ فأنت تعرف أن أحدهما أكبر، ولكن تطلب تعيين ذاته، فيجاب بتعيينه، ويقال: حسن. وما دمت مترددا بين أكثر من ذات، فلا بد من معادلة الهمزة بـ"أم"، مثل هذا المثال.

٢- للتصديق: وهو معرفة وقوع النسبة بين الفعل والفاعل أو عدم وقوعها. تقول: أَبَارَزَ عَلِيٌّ يَوْمَ بَدْرٍ؟ فيجاب بـ"نعم". أَفَرَّ عَلِيٌّ فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ؟ فيجاب بـ"لا".

هل: للتصديق فقط؛ وهو معرفة ثبوت النسبة من عدمها، مثل: هل فهمت؟ هل حافظت على سُمْعَتِ أَبِيكَ؟ **ومن أجل** اختصاص "هل" بالتصديق لا يذكر معها المعادل الذي يأتي بعد أم المتصلة؛ فلا يصح هل مات النبيُّ أَوْلاً أم فاطمة؟ إذ يستفهم بـ"هل" عن نسبة مجهولة، وهو طلب الفهم والمحافظة في المثالين. بخلاف الهمزة وأم المعادلة، فالمطلوب فيهما إنما هو التعيين؛ إذ المُسْتَفْهِمُ يعرف النسبة لأحد الطرفين، وإنما يطلب تعيينها فقط. **فإذا قلت:** أزيد قائم أم عمرو؟ فأنت تعرف أن أحدهما قائم، وإنما تطلب تعيينه.

مَنْ: يستفهم بها عن العقلاء، نحو ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٦١]، مَنْ فاز في الانتخابات؟

ما: لغير العقلاء، ويستفهم بها إما عن:

١- بيان ذات الاسم . نحو: ما اللُّجَيْنُ؟ فيقال: فضة.

٢- بيان حقيقة المسمى . نحو: ما النُّجُومُ؟ فيقال: مخلوقات نارية

غازية ملتهبة مثلاً.

متى: للزمان الماضي والمستقبل، نحو: متى قام؟ ومتى يقوم؟

أَيَّان: لمستقبل الزمان . نحو: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦]،

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢].

كيف: يستفهم بها عن الحال. ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١].

أين: للمكان. أين مكان إطلاق السفن الفضائية؟

أَنَّى: تأتي بمعنى كيف، نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وتأتي بمعنى «أين»، نحو: ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧].

وتأتي بمعنى «متى» نحو: أنى تسافر؟.

كم: لطلب بيان عدد مبهم، نحو: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢] كم طالبٌ وطالبةٌ في الجامعات اليمنية؟.

أيُّ: نحو: ﴿أَيُّ الْحَرْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف: ١٢]؟ فالحزبان

مشتركان في معرفة إحصاء المدة، لكن أحدهما أكثر إحصاءً فأنت

بـ"أيُّ" تطلب تعيينه.

أي الشهور أفضل؟ تستفهم بها عن الزمان، أيُّ البلاد أجمل؟
عن المكان. أيُّ الرجل أحب إليك؟ عن العقلاء. أيُّ اللحم
أشهى؟ عن غير العاقل.

أدوات الاستفهام المتقدمة يُطلبُ بها التصور، ويُجابُ بتعيين
المستفهم عنه، ذلك هو المعنى الأصلي لألفاظ الاستفهام، وقد
تستخدم في غير معناها الأصلي لأغراض:

الأمر: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

النهي: ﴿أَتَحْشَوْنَهُمْ﴾ [التوبة: ١٣].

النفي: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

التقرير: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

الإنكار: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

التمني: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ﴾ [الأعراف: ٥٣].

التسوية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

التشويق: ﴿هَلْ أَذُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ
أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

رابعاً: التمني: وهو طلب المحبوب المستحيل. ﴿يَالَيْتَنَا

نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧].

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

أو شبه المستحيل: ﴿يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: ١٧٩]. وأداة

التمني: «ليت».

والترجي: وهو طلب ما يرجى حصوله. نحو: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ

يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ٢١]. لعل الله يرحمنا. **وقد** تنوب عن

«ليت» و«لعل» أدوات أخرى لأغراض بلاغية وهي:

١- **هل:** ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

٢- **لو:** ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢].

٣- **لعل:** كقول الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطيير
فجاوبني من فوق غصن أراكة ألا كلنا يا مستعير نعير
وأبي قطاة لم تُعرك جناحها تعيش يدلُّ والجناح كسير

كل هذه الأدوات المذكورة أريد بها التمني الذي هو من اختصاص «ليت».

خامسا: النداء: وهو طلب إقبال المخاطب بحرف من حروف

النداء. فالهمزة، وأي ينادى بهما القريب نحو: أزيد، أي زيد.

ويا، وأيا، وهيا، ووا: ينادى بها البعيد نحو: يا رب. يا رب،

هيا رب، وارب، **والمراد** بالبعد في هذه الأمثلة بعد المنزلة،

وعلو الشأن.

وإذا كان بعيدا مكانيا فقل: يا زيد، أيا زيد، هيا زيد، وا زيد.

يارب إن عظمت ذنوبي كثرةً فلقد علمت بأن عفوك أعظم

هذا هو المعنى الأصلي للنداء، وقد يخرج عنه لأغراض:

١- **التحسر والتوجع.** نحو: ﴿بِالْيَتْنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

٢- الزجر. يا ويحك أما تعتبر بتقلبات الزمان، وفجائع الليالي والأيام.

القصر: هو تخصيص أمر بأمر بطريقة مخصوصة، وأركانه:
١- مقصور. ٢- مقصور عليه.

طرق القصر الشهيرة أربع:

١- النفي والاستثناء. مثل قوله ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقِبَةٌ كَوْدًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْمَجْدُونَ» فالمجدون في هذا المثال مخصوصون دون سواهم بقطع العقبة. ومثله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فقد خصصت الرسالة وقصرت على رسول الله. **والقاعدة:** أن المقصور عليه: ما بعد أداة الاستثناء.

٢- إنما. مثل: ﴿إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٢٨]، ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: ٣٦] المقصور عليه هنا مؤخر، وتأخيره واجب في حيز «إنما».

٣- العطف بواحدة من ثلاث: لا، بل، لكن. مثل: العنب حلو لا حامض. ما العنب حامض بل حلو. ما العنب حامض لكن حلو.

ملحوظة: عند العطف بـ«لا» يكون المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وعند العطف بـ«بل» و«لكن» يكون المقصور عليه ما بعدهما.

٤- تقديم ما يستحق التأخير. ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] معناه: نخصك بالعبادة والاستعانة، فالمتقدم هو المقصور عليه.

الإيجاز والإطناب والمساواة

البليغ يراعي مقتضى الحال، فلكل مقام مقال من إيجازٍ في الكلام واختصار، أو تطويل، أو توسط.

الإيجاز: مثل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَأْسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]. ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. «إنما الأعمال بالنيات» فاللفظ في الأمثلة قليل، لكنه تضمن معاني كثيرة، فأتى بالعرض بأقصر لفظ وأوسع معنى.

والإيجاز قسمان:

١- إيجاز القصر: وهو إيراد المعاني الكثيرة بلفظ قليل من دون حذف، نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] فمعنى هذه الجملة القصيرة أنكم إن نفذتم القصاص في القاتل بصرامة وسرعة فسيكون ذلك رادعاً للإقدام على القتل؛ فيفكر من يريد الإقدام عليه، وسيقول له تفكيره: إن رأسه سيطير إن قتل؛ فيتراجع؛ فيكون حكم القصاص قد جنب القاتل والمقتول من الموت.

قوله ﷺ: «الضعيف أمير الركب» فمعناه كثير، فالضعيف ولاسيما في السفر بحاجة إلى رعاية وتفقد لشئونه، ولن يفعل ذلك إلا أناس على جانب كبير من الدين والمروءة والتواضع

والرغبة في إسعاد الغير. **أما** الضعيف فإنه مع هؤلاء الكرام أمير يُخَدَّمُ كما يُخَدَّمُ الأمير الحقيقي. وقول من سئل عن مال كثير معه لمن هو؟ فقال: لله في يدي.

٢- إيجاز الحذف: ويكون: **إما** بحذف حرف، مثل: ﴿وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] أصله لم أكن، **وإما** بحذف مضاف مثل: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حب العجل. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ [الحج: ١٧٨] أي في سبيل الله.

وإما بحذف مضاف إليه. مثل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: ١٤٢] أي بعشر ليال. **وإما** بحذف اسم موصوف، مثل: أتاني فاضل، أي رجل فاضل؟ **الإطناب:** وهو زيادة اللفظ على المعنى لغرض، ويقع الإطناب بأمور:

١- ذكر الخاص بعد العام: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] فذكر جبريل وميكائيل للعناية والاختصاص والتأكيد. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] أعيد ذكر الوسطى لأهميتها.

٢- ذكر العام بعد الخاص: رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، فهو ووالداه قد دخلوا في المؤمنين والمؤمنات، فقدموا للاهتمام.

٣- التكرار للتأكيد، مثل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ و﴿أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَسَأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

وقد يكون تكرار الكلمة لطول الفصل مثل: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ [يوسف: ٤]؛ فكرر «رأيتهم» لطول الفصل بينها وبين «رأيت» الأولى. وقد يكون التكرار تشويقاً لذكر الحبيب مثل:

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكَنَّ أَمْ لَيْلَى مِنْ الْبَشَرِ

٤- الاعتراض: وهو أن يؤتى بجملة أو جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، بين متصلين، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوُتَعْلَمُونَ - عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]، وقوله:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغْتَهَا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

وقوله:

وَاعْلَمُ - فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ - أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا

فالاعتراض جاء لمعنى قصده البليغ لا يخفى على من له أدنى فهم.

٥- التكميل، ويسمى الاحتراس: وهو أن يؤتى في كلام يوهم

خلاف المقصود بما يدفعه، مثل: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ

عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، فاحترس بكلمة "أعزة"؛ لئلا يتوهم

أنهم أذلة بمعنى جناء، وإنما تواضعوا فقط للمؤمنين، ولقوله:

فسقى ديارك غير مُفسدٍها صوب الربيع وديمة تهمني

فاحترس بقوله: غير مفسدها.

المساواة: تعني أن اللفظ مثل المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

علم البديع

هو علم يُعرفُ به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة

ووضوح الدلالة. وهو قسمان: معنوي، ولفظي. **فالمعنوي:** يتمثل

في:

١- **المطابقة:** وهي الجمع بين متضادين، وتكون:

(أ) إما إيجاباً، نحو: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨].

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

اكَتْسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، «إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند

الطمع».

(ب) وإما سلبياً. مثل: ﴿فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤]،

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٢١]، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٢٧].

٢- المشاكلة: وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته.

مثل:

قالوا اقترح شيئاً نُجِدُ لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّةً وقميصاً

٣- التورية: وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، ويراد

البعيد، نحو:

فسقى الغضى وساكنيه وإن هم شَبَّوه بين جوانحي وضلوعي

فالضمير في "شبهوه" يعود للمعنى البعيد الذي هو جمر الغضى.

وقوله:

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم «حبيب»

فالمعنى القريب لـ"حبيب": هو مقابل "بغيض"، والمعنى البعيد:

الشاعر حبيب بن حيب بن أوس، وهو المراد. وقوله:

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعيق

ومن العجائب لفظها حُرٌّ ومعناها «رقيق»

فالمعنى القريب لرقيق: هو العبد، والمعنى البعيد: عذب، سهل

جميل، وهو المراد.

حسن التعليل: وهو ادعاء علة مناسبة، ليست حقيقية. مثل:

لِمَا تُؤْذِنُ الدنيا به من صروفها يكون بكاءُ الطفل ساعةً يولدُ

وإلا فما يُبكيه منها وإنما لأوسع مما كان فيه وأرغد

وقوله :

وَمَا كُفِّتَ الْبَدْرُ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّذَمِّ^(١)

وقوله :

أَمَا ذُكِّأُ فَلَمْ تَصْفُرْ إِذْ جَنَحْتَ إِلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ

وقوله :

أرى بدر السماء يلوح حيناً ويبدو ثم يلتحف السحاباً
وذاك لأنه لما تبدي وأبصر وجهك استحياً وغاباً

تأكيد المدح بما يشبه الذم: كقوله :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَ فُلُوقٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ

وقوله :

ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شِبْهِهِ

تأكيد الذم بما يشبه المدح: كقوله :

خَلُوتَ مِنَ الْمَكَارِمِ غَيْرَ أَنِّي أَرَى لُؤْمَ الْعِبَادِ عَلَيْكَ وَقَفَا

وقوله :

ما فيه من خير سوى أنه أَلَامٌ مِنْ يَمِشِي عَلَى الْأَرْضِ

اللف والنشر: وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم يذكر

بعد ذلك ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقةً بأن السامع يرده إليه،

وهو إما على الترتيب أو لا.

(١) الكُفِّتُ: لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه. واللذمُ: ضرب المرأة وجهها بيدها.

أ) فالمرتب قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ القصص: ١٧٣. وقوله:

سألته عن قومه فانتنى يعجب من إسرافِ دَمْعِي السَّخِي
وأبصرَ المسكَ وبذرَ الدُّجَى فقال: ذا خالي وهذا أخي
وقوله:

وَمُقَرَّبُ قُوبِ الْأَبْسِ قَبَاءُ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عن كأسه المَلَأَى وعن إِبْرِيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا من مُقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ
قوله:

أرأؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْنَ نَجُوم
فيها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم
وقوله:

رأى جسدي والدمع والقلب والحشا فأضنى وأفنى واستمال وتيما
وقوله:

ثغر وخذ ونهد واحمرار يد كالطلع والورد والرمان والبلح
ب) وغير المرتب، كقوله:

كيف أسلو وأنت حِقْفٌ وغصن وغزال لحظاً وقَدًّا ورِدْفًا

فالحظ للغزال، والقذ للغصن، والردف للحقف: وهو الكتيب

من الرمل. أما ما دُكِرَ من اللف والنشر إجمالاً، ثم فُصِّلَ، فقوله

تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ

نَصَارَى ﴿البقرة: ١١١﴾ الضمير في «قالوا» لليهود والنصارى، مجمل
فُصِّلَ باليهود والنصارى.

أسلوب الحكيم: يقصد به أن تتلقى المخاطب بغير ما ينتظره، كما
قيل لامرأة: كم عمرك؟ فقالت: أنا بارعة في الطبخ.
يحكى أن الحجاج قال مهددا للقبعثري: لأحملنك على الأدهم،
فقال: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب. فقال الحجاج:
أردت الحديد، فأجابه: لأن يكون حدياً خيراً من أن يكون بليداً.
فقد تلاعب بأسلوب حكيم، فحوّل قصده بـ«الأدهم» القيد إلى
فرس أدهم، وحوّل قصده بـ«الحديد» المعدن إلى الحديد بمعنى
الذكي.

وكت في مطار القاهرة: فقال لي أحد العاملين: «منورٌ يا بيه»،
وفهمت أنه يريد نقوداً، ولم يكن معي جنيهاً، فتجاهلت
قصده، وقلت: الله ينور عليك ويحفظك، أشكرك على هذه
الأخلاق الكريمة.

والخلاصة: فأسلوب الحكيم أن تُخْرِجَ المخاطبَ من قصده إلى
قصدك أنت.

يُحكى أن أحد الظرفاء نزل عند ابن عمه وبقي مدة سنة لا يدخل
الحمام وقت المقييل والأنس، فقال لجاريتين له: ما أظرف ابن
عمي لم يدخل مسترحاً أمامنا طوال هذه المدة. فقالتا: سنعمل له
في شرابه مسهلاً لا يجد بُداً من دخول المرحاض، فسقتاه شراباً

فيه مسهل ، وسقتا مولاها من غيره ، ثم تناوم مولاها لينظر ما يصنع ، فلما أحسَّ بفعل المسهل قال لإحدهما : يا سيدتي أين الخلاء؟ فقالت لها صاحبتهما : ما يقول لك؟ فقالت : يسألك أن تغنيه.

خلا من آل فاطمة الجواء فمزل أهلها منها خلاء فغنته ، فقال : الفتى في نفسه : أظنهما كوفيتين ، فقال للأخرى : يا سيدتي أين الحُشُّ؟ فقالت لها صاحبتهما : ما يقول؟ فقالت : يسألك أن تغنيه.

لقد أوحش الريان فالدير موحش

فغنته ، فقال : أظنهما عراقيتين ، وما فهمتا مني ، فقال للأخرى : ياسيدتي : أين المتوضأ؟ فقالت صاحبتهما : ما يقول؟ قال : يسألك أن تغنيه.

توضأ للصلاة وصل خمسا وأذن بالصلاة على النبي فقال : أظنهما حجازيتين ، وما فهمتا ، فقال للأخرى : يا سيدتي : أين الكنيف؟ فقالت لها صاحبته : ما يقول لك؟ قال : يسألك أن تغنيه.

تكنَّفني الواشون من كل جانب ولو كان واشٍ واحدٍ لكفاني فقال : أظنهما مكيتين ، فقال : يا سيدتي أين المرحاض؟ فقالت لها صاحبتهما ما يقول لك؟ فقالت : يسألك أن تغنيه.

من مجيري من العيون المراض فهي أنكى للصب من مرحاض

ملزمة: بلاغة

تأليف: د. المرتضى بن زيد المخطوري الحسني

مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع

www.almahatwary.org

فغنته ، فقال : أظنهما تهمايتين ، فقال : يا سيدتي أين المستراح؟

فقال لها صاحبتهما : ما يقول لك؟ فقالت : يسألك أن تغنيه.

ترك الفكاهة والمزاحا وقلى الصبابة فاستراحا

فغنته ومولاهما يسمع ذلك كله ، فلما حزبه الأمر أنشأ يقول :

تكنفني الملاح وأضجروني على ما بي بتكرير الأغاني

فلما ضاق عن أمري اصطباري ذرقت به على وجه الزواني

ثم حل سراويله وسلح عليهما فتركهما آية للناظرين ، فلما رأى

مولاهما ذلك قال : يا أخي ما حملك على هذا؟ قال له : يا ابن

الفاعلة ، جواريك يرين المخرج مستقيما فلا يدللني عليه ، فلم

يكن لهن جزاء عندي غير هذا.

تم المطلوب باختصار، وبالله التوفيق،،

بقلم/

د. المُرْتَضَى بن زيد المَحَطُورِي الحَسِنِي

م ٢٠٠٧/٤/١٥